1977 - 2027

50

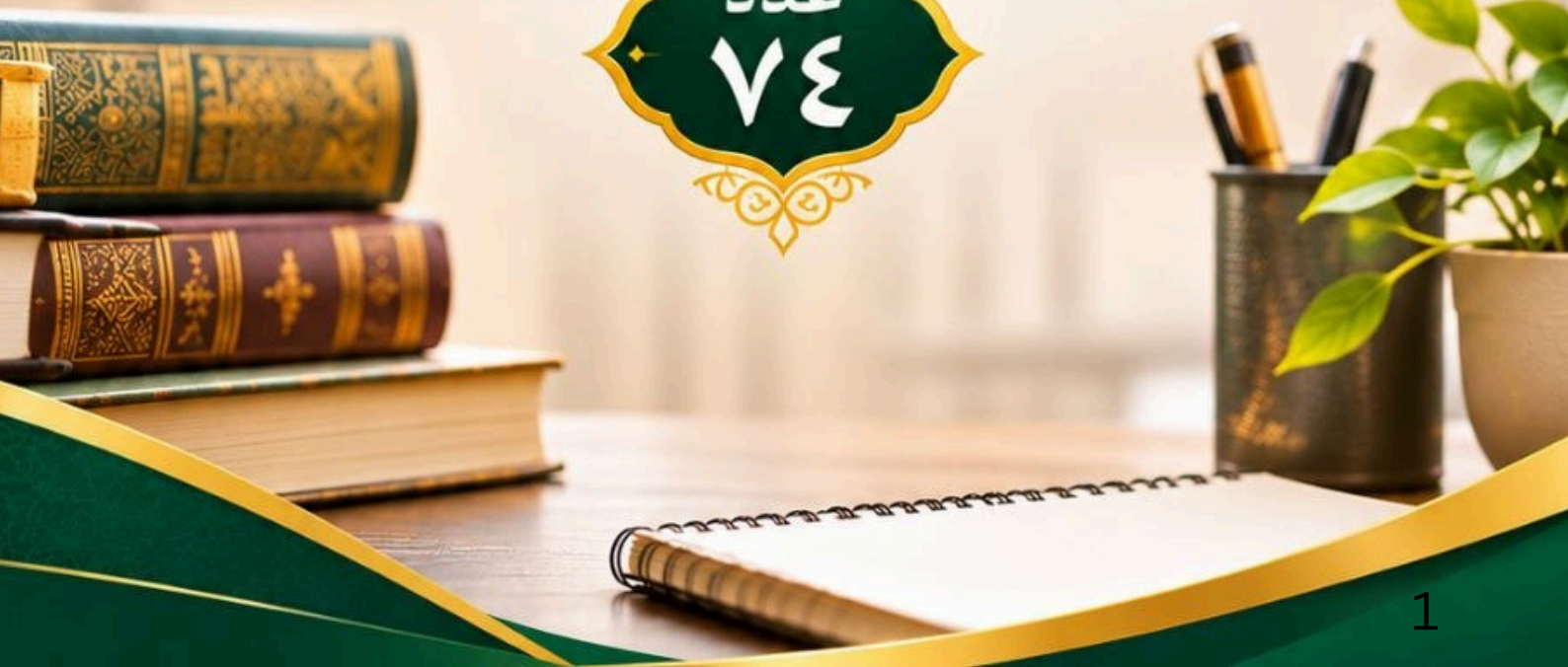
عهد ووعد

النشرة الثقافية

جمادى الثانية ١٤٤٨ هـ • ت٢ ك١ ٢٠٢٦

عدد

٧٤



جمعية الرسالات الكشفية الإسلامية
Islamic Risalas scout Association

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في شهر جمادى الآخرة، حيث تلتقي مناسبات السيدة فاطمة الزهراء والسيدة أمّ البنين (عليهما السلام)، نُحيل الدموع إلى حبرٍ نكتب به حكايا الولاء، ونجسّدها في مسيرتنا الكشفية لغةَ شوقٍ إلى ذكراهما، وأُنساً بمجالسهما العطرة، واستلهاماً من سيرتهما المباركة.

وليس كالبتول فاطمة (عليها السلام) سيّدةٌ في مقامها وفضلها، فهي النموذج الطاهر، وأمّ الأئمة المعصومين، والقدوة التي جسّدت أسمى معاني الكمال الإنساني والإيمان والتضحية. هي بضعة المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وأحبّ الناس إلى قلبه، وروحه التي بين جنبيه، وسيدة نساء العالمين، التي ارتبط ذكرها وذكر أهل بيتها بسورة الإنسان، بما حملته من معاني الإيثار والإخلاص والعطاء.

وفي ذكرى شهادتها، تتجدّد الأحزان، وتمتدّ من بيت الأحزان في البقيع إلى كلّ قلبٍ موالٍ، يحمل في أعماقه وجع المصاب وذكرى الأضلاع المكسورة، وتبقى سيرتها نوراً يهدي الأجيال إلى دروب الحقّ والثبات.

وبين ذكرى الشهادة ومناسبة الولادة، تحضر ذكرى أمّ البنين (عليها السلام)، تلك السيّدة الجليلة التي سطّرت أروع صور الوفاء والإيثار، فكانت أمّاً لليوث الوغى، والنجوم الزاهرة، أمّ العباس وإخوته الذين قدّمتهم فداءً لسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام). لقد خلّدت بمواقفها معاني الولاء الصادق، وأصبحت مثالاً في التضحية ونكران الذات، وعنواناً للمكارم والسجايا الرفيعة.

وفي هذه المناسبات، كما في كلّ حين، تبقى القلوب مشدودةً إلى مقاماتهم الطاهرة، وأسمائهم المباركة، ومشاهدهم المشرّفة، ننهل من معين ولايتهم، ونرتقي بتعاليمهم، ونستلهم من نهجهم وسيرتهم معاني الإيمان والوفاء والعطاء.

وهكذا يبقى الولاء في مسيرتنا الكشفية عهداً نعيشه، وقيماً نغرسها في النفوس، ونهجاً نترجمه عملاً وسلوكاً، وفاءً لمن علّمونا أنّ المحبّة الصادقة تُثبتها المواقف والتضحيات.

ودمتم ذخراً للرسالة ...

جمعية كشافة الرسالة الاسلامية - مفوضية الثقافة والتربية.

جمعية الرسالات الإسلامية للكشافة
Islamic Risalas scout Association

الابتلاء الإلهي بين التمحيص والعقوبة

ورد عن النبي الأكرم محمد (ص) أنّه قال: «أعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل».

لقد تعرّض الأنبياء (عليهم السلام)، وهم صفوة الله من خلقه، لأشدّ المحن والابتلاءات. وقد رُوي عن النبي الأكرم (ص): «ما أوذي نبيٌّ مثل ما أوذيت»، فقد واجه الأذى والاضطهاد والحصار، وصبر في سبيل تبليغ الرسالة وإعلاء كلمة الحق.

وكذلك كانت سِيَر الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حافلةً بالمحن والتضحيات، التي واجهوها بثبات الإيمان وعظمة الصبر، فكانت تضحياتهم منارات هداية للأجيال، ودروساً في الثبات على الحق.

ونحن اليوم، إذ نمرّ بظروف عصيبة وأيام شديدة، فإنّ ما نواجهه من محن قد يكون باباً من أبواب الابتلاء الإلهي، الذي يُهذّب النفوس، ويُمحّص الإيمان، ويرسّخ قيم الصبر والثبات.

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢).

فالابتلاء قد يكون امتحاناً لصدق الإيمان، ووسيلةً للتربية والتمحيص، وسبباً لرفعة الدرجات ونيل الثواب والرضا الإلهي.

وفي المقابل، قد تأتي بعض الشدائد عقوبةً إلهية، كما أخبر القرآن الكريم عن أممٍ كذّبت الأنبياء وأصرّت على الظلم والفساد، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ (العنكبوت: ٤٠).

غير أنّ وقوع المصائب لا يعني بالضرورة أنّها عقوبة إلهية، فقد تكون تمحيصاً أو تربيةً أو رفعةً للدرجات، ولا يمكن الجزم بحكمتها من ظاهر الأحداث وحده.

وفي مواجهة المحن، نستحضر ما رُوي عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): «المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا تكلّم ذكر، وإذا سكت تفكّر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر».

كما رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء...».

وهكذا، فإنّ المؤمن يستمدّ من إيمانه بالله قوّةً على الصبر، وثباتاً على الحق، وأملاً برحمته وفرجه، ويجعل من المحن فرصةً لمراجعة النفس وتعزيز الإيمان.

فالابتلاء ليس بالضرورة علامة غضبٍ إلهي، بل قد يكون طريقاً إلى التمحيص والسموّ الروحي. وما أحوجنا في هذه الظروف إلى الصبر والبصيرة والثبات، واستلهام العِبَر من سِيَر الأنبياء والأئمة والصالحين.

فاطمة الزهراء (ع)... صوت الحق بعد رحيل الرسول (ص)

شكّل رحيل رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منعطفاً حاسماً في تاريخ الأمة الإسلامية، إذ شهدت المرحلة التي أعقبت وفاته تحوّلات سياسية واجتماعية عميقة، كان أبرزها إقصاء أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) عن موقع الخلافة والإمامة، رغم ما أكّده النبي الأكرم (ص) من ولايته ومكانته، ولا سيّما في واقعة الغدير.

وقفت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بشجاعة وثبات، مدافعةً عن الإمامة والولاية، وعن النهج الذي رسمه رسول الله (ص).

الإمامة امتدادٌ للرسالة

لم يكن دفاع الزهراء (عليها السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) دفاعاً عن زوجها أو عن حقّ شخصي، بل عن مبدأ الإمامة الذي يمثّل، في عقيدة أهل البيت (عليهم السلام)، الامتداد الشرعي والروحي للنبوة، والضمانة لحفظ الدين وصيانة تعاليمه من الانحراف. فالإمامة ليست مجرّد سلطة سياسية، بل مسؤولية إلهية في هداية الأمة، وإقامة العدل، وحفظ الرسالة المحمدية.

مواقف خالدة ومظلومية عظيمة

جسّدت السيدة الزهراء (عليها السلام) دفاعها عن الحق في مواقف شجاعة، فاحتجّت على ما جرى بعد رحيل أبيها، وألقت خطبتها الفدكية الشهيرة في مسجد النبي (ص)، مطالبةً بحقوقها، ومبيّنةً مكانة أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم في هداية الأمة.

ولم تقف مظلوميتها عند إقصاء الإمام علي (عليه السلام) ومنعها من إرثها وحقوقها، بل امتدّت، وفق ما ترويه المصادر الشيعية، إلى الهجوم على دارها وإحراق بابها، والاعتداء عليها، وإسقاط جنينها المحسن (عليه السلام).

وهكذا اجتمعت عليها آلام فقد أبيها، ومظلومية زوجها، والاعتداء على حرمة دارها، وسلب حقوقها، حتى رحلت عن الدنيا مظلومةً شهيدةً، تاركةً موقفاً خالداً في الدفاع عن الحق والولاية.

الزهراء (ع)... مدرسة في الوعي والثبات

لقد أثبتت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنّ الدفاع عن المبادئ لا يُقاس بالقوة المادية، بل بصدق الإيمان، ووضوح البصيرة، والثبات على الحق مهما عظمت التضحيات.

واليوم، فإنّ الوفاء للزهراء (عليها السلام) لا يقتصر على إحياء مظلوميتها والبكاء على مصابها، بل يتجسّد في الاقتداء بشجاعتها، والتمسّك بقيم العدالة، ونصرة المظلوم، والثبات على نهج محمد وآل محمد (عليهم السلام).

رحلت الزهراء (عليها السلام)، لكنّ صوتها بقي شاهداً على المظلومية، وموقفها منارةً للأجيال، تؤكّد أنّ الحق يستحقّ التضحية، وأنّ الدفاع عن المبادئ مسؤولية لا تسقط مهما اشتدّت المحن.

جمعية الرسالات الكشفية الإسلامية
Islamic Risalas scout Association

هل نعرف اللّٰه حقّاً، أم نكتفي بالإيمان بوجوده ؟

قد تُصدّق بوجود إنسان لم تلتقِ به قط، لكنك لا تقول إنك تعرفه، وكذلك من حيث الفرق بين الإيمان بوجود الله ومعرفته، فالإيمان بوجوده هو الخطوة الأولى، أما المعرفة فأن تعرف مَن تؤمن به، وأنه واحدٌ لا شريك له، كاملٌ لا نقص فيه، ليس كمثله شيء.

قال أمير المؤمنين الإمام علي (ع): «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ».

وكيف نعرفه ؟

نعرفه من خلال آياته وصفاته، دون الإحاطة بحقيقة ذاته :

١- فطرةٌ تدعونا إلى الإيمان به.

٢-كونٌ يدلّ على خالقه لمن تأمّل.

٣- قرآنٌ عرّفنا الله فيه بنفسه، وتعاليم النبي وأهل بيته (ع).

أما حقيقة ذاته فلا تستطيع العقول الإحاطة بها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١].

معرفة الله لا تقف عند الإيمان بوجوده، بل تنمو بالتفكّر والتعلّم، وتزداد آثارها في حياتنا كلما ازددنا إيماناً وطاعةً له.

جمعية الرسالات الكشفية الإسلامية
Islamic Risalas scout Association

الأمانة ... أفضل الإيمان

قال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ...﴾

وقال الامام علي (ع) : «أفضل الإيمان الأمانة، وأقبح الأخلاق الخيانة».

ما هي الأمانة ؟

الأمانة هي حفظ ما اؤتمنت عليه وأداؤه كما هو بلا خيانة، وتشمل الدين والحقوق والأموال، بل حتى نفسك فهي وديعة الله عندك.

لماذا الأمانة مهمة ؟

لأنها قِوام الدين ومعيار صدق الإيمان، وقد مدح الله أهلها بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، وذمّ الخيانة و أهلها.

من صور الأمانة :

١- أمانة القول : الصدق في الحديث.

٢- أمانة العمل : الإخلاص في الأداء.

٣- أمانة الحقوق : حفظ حقوق الناس.

٤- أمانة النفس : صونها عن المعصية.

أيّها أعظم ؟

أعظمها أمانة النفس والدين، لأنها أساس كل أمانة، وسيُسأل الإنسان عنها أولاً.

ثمرات الأمانة :

تُكمل الإيمان، وتكسب ثقة الناس، وتُقرّب إلى الله، ويعين الله صاحبها على أدائها.

كيف نتحلّى بالأمانة ؟

١- راقب الله في السرّ و العلن
٢- أدِّ الحقوق إلى أهلها
٣- لا تستهِن بأي أمانة
٤- احفظ نفسك فهي أعظم وديعة

الأمانة طريق كمال الإيمان، وبها يسمو الإنسان ويكون عند الله من الصادقين.

وُلِدت فاطمة بعد مبعث الرسول الأكرم بخمس سنوات، أي قبل الهجرة بثمانية سنوات وهي آخر أولاد رسول الله من خديجة.

ولدت في مكة وفي بيت الوحي والجهاد، وفي أجواء الصبر والصمود وتحمل المشاق. وترعرعت في غمار العواطف الصادقة والحبّ الطاهر، المتبادل بين رسول الرحمة وبين خديجة التي ما نسي النبي عواطفها وإخلاصها طوال حياته.

هاجرت بعد رسول الله من مكة إلى المدينة مع الأخريات من أهل بيت النبي، وبرعاية علي بن أبي طالب والتحقوا جميعًا بموكب الهجرة في منزل قبا بالقرب من المدينة.

وتزوجت من عليّ بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة، وهو في الثالثة والعشرين من عمره يعني حينما بلغت العاشرة. هذا هو المشهور في روايات آل البيت، وهو أقرب إلى السيرة المتبعة من استحباب الإسراع في تزويج البنات. حيث إن عمر فاطمة وقت زواجها من عليّ حسب هذا النقل يكون عشر سنوات، وبموجب النقل الثاني عن ابن عباس، وهو ولادتها قبل البعثة بخمس سنوات، يكون عمرها حال الزواج عشرين سنة.

وقد أكد النبي لأصحابه أن تفضيل عليّ من بين الخاطبين الكثر لفاطمة، كان بنصيحة من الغيب ولعدم رضاها بغير عليّ، لقد رضيت به دون سواه بالرغم من محاولات كثيرة بذلتها النساء في المدينة، حيث نصحن فاطمة بعدم الإقدام على الزواج من عليّ لفقره ولانصرافه للجهاد المستمر ولصلابته في ذات الله.

عاشت مع عليّ ثمان سنوات حياة مثالية، هي عنوان الحياة الزوجية وأنجبت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ومحسن، الذي أجهضته بعد وفاة أبيها في الأحداث المؤلمة التي حدثت آنذاك.

وتوفيت بعد أبيها بأشهر قليلة ودفنت في مكان مجهول حسب وصيتها، كما وأن دفنها وتشييعها حصلا سرًا وفي الليل تنفيذًا لرغبتها. وبعض الآثار التاريخية والأحاديث المأثورة تؤكد أن قبرها في أحد الأماكن الثلاث: في البقيع أو في بيتها الملتصق، في زماننا هذا بقبر النبي، أو في الروضة الشريفة التي هي بين محراب الرسول وقبره والتي تتميز الآن بأعمدة خاصة.

أما عمرها فيبلغ ثمانية عشر سنة وأشهر، وهو عمر قصير ولكنه مثال كامل شامل لحياة المرأة التي يريدها الله ويسعى لتحقيقها دين الله.

دراسة في مقدمة الميثاق - ٢

ففكر الحزب عادة يعود إلى الزعيم المؤسس، وهو بالتأكيد فكر وضعي يصيب ويخطئ.

لكن فكر الحركة كثيراً ما أعتمد على زعامة الفكرة يتوكأ عليها يأخذ منها ويرجع اليها ، وذلك لأن أفكار الحركة بشكل عام أنتجتها ظروف وأزمنة مختلفة ، ولكنها متشابهة بفحواها ومدلولاتها فاستعارات حركة الفكر للحركة، فأعطت الحركة مقودها لزعامة الفكرة الخالدة لا لفكر الزعيم الفاني، بل إن الحركات المؤمنة كحركة «أمل» اعتمدت الفكر الإلهي الموحى الذي يصيب ولا يخطىء .

رسالة رب العالمين رحمة للعالمين، فبقيت الحركة في كنف الدين، الرسالة تأخذ شهدها منه رحيقاً يمول شاهدها وشهيدها. والحركة تتمثل في القلب الخافق بالاحتجاج على الانحراف والظلم والتعسف والمرض والجهل والفوضى في مسيرة الحياة والحركة الطبيعية هي الحركة الموزونة في أدائها ونظامها وعدالة قضيتها ، لا الحركة الاعتباطية والارتجالية المبنية على ردات الفعل.

والحركة طهر انصهار الجماعة في ذاتها لتؤدي حركة الشرايين والأوردة والأعصاب ووظائف الأعضاء قيامة الحياة في الإنسان الخليفة «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» «حديث شريف»

والحركة دلالة على الحياة الفاعلة لا الجمود القاتل بكل جوانبه وأشكاله وتلك كلمة الباعث الإمام القائد السيد موسى الصدر: «إنكم يا إخواني الثوار كموج البحر متى توقفتم انتهيتم».

لين الجانب في شخصية القائد الكشفي

يُعدّ لين الجانب وحسن الخلق من أبرز الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها القائد الكشفي، لما لهما من أثرٍ في بناء العلاقات الإنسانية، وكسب القلوب، وتعزيز الثقة، وترسيخ روح الألفة والمحبّة داخل المجتمع الكشفي.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ».

فليس بمقدور الإنسان تلبية احتياجات الجميع المادية، ولكنّه يستطيع أن يسعهم ببشاشة وجهه، وطيب كلامه، وحسن معاملته، وهي صفاتٌ تزرع المودّة وتوثّق العلاقات الإنسانية.

ومن هنا، فإنّ القيادة الكشفية ليست موقعاً للاستعلاء وإبراز الذات، بل مسؤوليةٌ تربوية تتطلّب التواضع والحكمة والرفق بالآخرين. فالقائد الناجح يكسب القلوب قبل أن يوجّه الأوامر، ويزرع الثقة قبل أن يطلب الطاعة، ويكون لأفراد فرقته أباً وأخاً ومربّياً، كما تكون القائدة لفتياتها أمّاً وأختاً ومربّية.

وقد رسم القرآن الكريم معالم هذه القيادة بقوله تعالى:
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فاللين ليس ضعفاً في الشخصية أو تهاوناً في المسؤولية، بل قوّةٌ أخلاقية تجمع بين الحزم عند الحاجة، والرفق في الأسلوب، والاحترام في التعامل.

ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (فصّلت: ٣٣).

وتؤكّد هذه الآية أهمية اقتران القول بالعمل، فالقائد لا يكتفي بالكلمة الطيبة والتوجيه والإرشاد، بل يترجم ما يدعو إليه في سلوكه ومواقفه، ليكون قدوةً صالحةً في محيطه الكشفي.

إنّ القائد الكشفي الحقيقي هو صاحب الكلمة الهادئة، والشخصية الرصينة، والحكمة في اتخاذ المواقف، يُحسن الاستماع والتوجيه، ويعالج الأخطاء دون تجريح، ويراعي مشاعر الآخرين بروح المسؤولية والمحبّة والاحترام.

وإنّنا نعتزّ بمدارسنا القيادية الممتدّة من سيرة النبيّ الأكرم وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، إلى نهج الإمام السيد موسى الصدر والرئيس الأستاذ نبيه بري، مستلهمين منها قيم الرحمة والتواضع وخدمة الإنسان.

وبهذه القيادة الواعية، التي تجمع بين حسن الخلق وكفاءة الأداء، تواصل جمعيتنا الكشفية رسالتها في إعداد أجيالٍ مؤمنةٍ وواعية، تحمل قيم الخير والعطاء وخدمة المجتمع.

فالقائد الذي يلين جانبه للناس، ويعلو بأخلاقه، يترك في نفوسهم أثراً تربويّاً يبقى أبعد من حدود النشاط والمسؤولية.

جمعية كشافة الرسالة الاسلامية
- مفوضية الثقافة والتربية.